

الكشاف

كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الأصنام يقولون قبل مبعث النبي A لانفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل وهو محمد A فحكى A تعالى ما كانوا يقولونه قم قال : " وما تفرق الذين أوتوا الكتاب " يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق : إذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا مجيء الرسول A ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعطه : لست بمنفك مما أنا فيه حتى يرزقني A الغنى فيرزقه A الغنى فيزداد فسقا فيقول واعطه : لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق إلا بعد اليسار : يذكره ما كان يقوله توبخا وإلزاما . وانفكك الشيء . ان يزايله بعد التحامه به كالعظم إذا انفك من مفصله ؛ والمعنى : أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه إلا عند مجيء البينة . و " البينة " الحجة الواضحة . " رسول بدل من البينة . وفي قراءة عبد A : رسولا حالا من البينة " صحفا " قراطيس " مطهرة " من الباطل " فيها كتاب " مكتوبات " قيمة " مستقيمة ناطقة بالحق والعدل ؛ والمراد بتفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه . أو تفرقهم فرقا فمنعهم من آمن ومنهم من أنكر وقال : ليس به ؛ ومنهم من عرف وعاند فإن قلت لم جمع بين أهل الكتاب والمشركين أولا قم أفراد أهل الكتاب في قوله " وما تفرق الذين أوتوا الكتاب " ؟ قلت : لأنهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف " وما أمروا " يعني في التوراة والإنجيل إلا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا " ذلك دين القيمة " أي " دين الملة القيمة وقرئ ؛ وذلك الدين القيمة على تأويل الذين بالملة . فإن قلت : ما وجه قوله : " وما أمروا إلا ليعبدوا A " ؟ قلت معناه : وما أمروا بما في الكتابين إلا لأجل أن يعبدوا A على هذه الصفة . وقرأ ابن مسعود : " إلا أن يعبدوا " بعنى : بأن يعبدوا . قرأ نافع : " البريئة " بالهمز ؛ والقراء على التخفيف . والنبي والبرية : مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل وقرئ : " خيار البرية " جمع خير كجيات وطياب : في جمع جيد وطيب .

عن رسول A : " من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا " .

سورة الزلزلة .

مدنية وقيل : مكية وآياتها ثمان .

بسم اله الرحمن الرحيم .

" إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض ثالقها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث

أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مقال ذرة شرا يره " زلزالها قرئ : بكسر الزار وفتحها فالمكسور : مصدر والمفتوح : اسم ؛ وليس في الأبنية فعلا بالفتح إلا في المضاعف . فإن قلت : ما معنى زلزالها بالإضافة ؟ قالت : معناه زلزالها الذي تستوجه في الحكمة وهو مشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده . ونحوه قولك : اكرم التقى إكرامه وأهن الفاسق إهانته تريد : نا ستوجهانه من الإكرام والإهانة أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه . الأثقال : جمع ثقل . وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن أثاقلا لها " وقال الإنسان ما لها " زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها ؛ وذلك عن النفخة الثانية حين تزلزل ولفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يبهتهم من الأمر الفطيع كما يقولون : " من بعثنا من مردنا " يس : 52 . وقيل : هذا قول الكافر ؛ لأنه كان لا يؤمن بالبعث ؛ فأما المؤمن فيقول : " هذا ما وعد الرحمان وصدق المرسلون " يس : 52 فإن قلت : ما معنى تحديث الأرض والإحياء لها ؟ قلت : هو مجاز عن إحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يقوم بمقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها إلى تلك الأحوال فيعلم لم زلزلت ولم تلفظ الأموات ؟ وأن هذا ما كانت الأنبياء يندرونه ويحذرون منه . وقيل : ينطقها الله على الحقيقة . وتخبر بما عمل عليها من خير وشر . وروي عن رسول الله ﷺ : A :